الفطرة والوراثة والعقل مقومات الخلق في نمط الحياة القرآنية وعند أهل البيت^

سيدجوادحسيني تبار[1] ومحمدآل باقر[2]

المستخلص
تعتبر اليوم الدّراسات الّتي تقدّم في مجال تبيين نمط الحياة القرآنية هي من الدراسات القيّمة والتّطبيقيّة في حياة المسلمين، ومن المؤكد أن الإنسان المسلم لابدّ أن يستمد نمط حياته من كتاب الله العزيز وسنة أوليائه ونمط الحياة يتقوّم بأمور أساسيّة عدة تشكل مقومات الخلق ألتي إتّفق عليها العلماء ومن ضمنهم علماء النفس والأخلاق، هي الفطرة ويقول القرآن الكريم: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}، والإنحراف هو أمر عرضي، لأن الميل إلى دين الحق قد أودع في باطن كل شخص والأمور الفطرية للإنسان تارة تهبط وتارة تعلو لكن لن تضمحل. ذكر علماء الجينات بأن عامل الوراثة أيضا له دور كبير على الخلق ويكون أحد مقوماتها ضمن تحاليل وإختبارات ألتي أجروها على العديد من الأفرادكما قال القرآن الكريم: {قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ}، يعني إن يسرق هذا صواع الملك فليس ببعيد منه لأنه كان له أخ و قد تحققت السرقة منه من قبل فهما يتوارثان ذلك من ناحية أمهما، كذلك بإمكاننا أن نقول أن العقل من الأمور والموارد الأساسية التي أيضاً له دور كبير في الخلق كما يقول القرآن الكريم: {أَوَلَوْكانَ آباؤُهُمْ لايَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُون} وتطرق له باحثون وعلماء، فالباحث الذي ينظر الأمور من فقط نافذة مادية يختلف عن الباحث الذي يعطي لبحثه صبغة معنوية و البحث في بعض الموارد يصل إلى نقطة مشتركة وفي البعض لا، ولتدوين هذه المقالة تكون طريقة التحقيق من المكتبه وفي بعض الموارد ميدانية. في هذا البحث أستفيد من الأسلوب التحليلي التوصيفي لبحث المصادر النقلية من آيات القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت^.

الكلمات المفتاحية
نمط الحياة القرآنية؛ مقومات الخلق؛ الفطرة؛ الوراثة؛ العقل؛ روايات أهل البيت^

المقدمة
إنّ آداب الظواهر عنوان آداب البواطن، وحركات الجوارح، ثمرات الخواطر، والأعمال نتيجة الأخلاق والآداب رشح المعارف، وسرائر القلوب هي مغارس الأفعال ومنابعها، وأنوار السرائر هي التي تشرق على الظواهر فتزيّنها وتحلّيها، وتبدّل بالمحاسن مكارهها ومساوئها، ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه، ومن لم يكن صدره مشكاة الأنوار الإلهيّة، لم يفض على ظاهره جمال الآداب النبوية(الفيض الكاشاني، ٢٠٠٥م، ٧).
لا ينكر بأن العقل والفطرة والوراثة هن مقومات وأسس الخلق وأمهاتها ويبنين الشّخصيّة الكليّة للفرد التي تنعكس في سلوكه الأخلاقيّة سواء كان هذا الشخص يعيش فريدا وحيدا أم مع مجتمع إنساني وأفراد آخرين، ومنذ أن وطأ الإنسان قدماه على الأرض وبالتحديد من زمن آدم× الى يومنا هذا، هذه المقومات، تتحكم بأخلاقه وتصرفاته، طبعاً تكون هناك حالات خاصة أو حالات نادرة التي يحتمل أن لايستطيع متخصصاً في هذه المجالات شرحها، وهنا لا يشمل التبيين حول الموارد الخاصة والنادرة والمنفردة، بل ككل نتطرق حول العام و دراسته وتحليله وتبيينه. من الأمور التي أيضا لها دور في مقومات الخلق للفرد، هي البيئة:
الف) البيئة ممكن أن تؤثر حتى على الفرد الذي يعيش بصورة منفردة ومنعزلة عن أي مجتمع انساني، لأن نطاق التعريفي للبيئة واسع ويشمل هذا المورد والفرد أيضاً.

---

[1]- أستاد مشارك وعضو اللجنه العلمية فى جامعة المصطفى العالمية.
[2]- الطالب فى المقطع الدكتوراه فرع التفسير التطبيقى مجمع القرآن و الحديث.

ب) من ضمن الأمور التي تدخل في نطاق كلمة البيئة هي: الجغرافيا و المكان والزمان والتاريخ و الاقتصاد و السياسة و المجتمع وما يحمل من حضارة وثقافة و الأسرة والاصدقاء و التعليم من المدرسة الى التخرج الجامعي، التي تدخل تحت عنوان البيئة. في هذا المجال الواسع الذي لكل مورد منه يتحمّل تأليفات عديدة وبحوث عميقه لها، هنا في هذه المقالة، رأينا أن العقل والفطرة والوراثة هن الأهم بما أنهن تقريبا يختصن بباطن الإنسان ولهذا نتطرق لهن.

سابقة البحث

طبعا لايوجد تأليف خاص بهذا العنوان الخاص، لكن في بعض التفاسيرالقرآنية وبعض التأليفات العلمية وبعض التأليفات الأخلاقية والعرفانية توجد بعض النصوص مثل، كتاب الهندسة الوراثية والأخلاق(ناهدة البقصمي، ١٩٧٠م)؛ كتاب هندسة الإنجاب والوراثة في ضوء الأخلاق والشرائع(احمدشرف الدين، ٢٠٠١م)؛ كتاب الطفل بين الوراثة والتربية(محمدتقي فلسفي، ١٤١٨ق)؛ كتاب حسن وقبح عقلي يا بايه هاي اخلاق جاودان(جعفرسبحاني، ١٣٨٢ش)؛ كتاب اين تبحث عن مصدر الأخلاق(موفق مهدي جاسم، ٢٠١٥م)

الأهداف

١- بيان إنّ للخلق مقومات ومنها الفطرة والعقل والوراثة.
٢- بيان إن للخلق ونتائجها توجدكثيرمن الأيات والروايات عن النبيّ والعترة الطاهرة^.

أثر الفطرة على الخلق في نمط الحياة القرآنية وعند أهل البيت^.

النقطة الأولى: المعنى اللغوي للفطرة

الفِطرَةُ، وفَطرُ الله الخلق: وهو ايجاد الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال(راغب الإصفهاني، ١٤١٢، ٦٤٠). فطر: فطر الله الخلق فطرا: خلقهم، والاسم: الفطرة، قال تعالى: فطرة الله التي فطر الناس عليها، وكل مولود يولد على الفطرة، أي الفطرة الاسلامية والدين الحق(مصطفوي، ١٣٦٠، ١١١/٩). (فطر) قوله تعالى: **{**فَاطِرِ السَّمَوَاتِ**}** أي خالقها ومبتدعها ومخترعها(طريحي، ١٣٧٥، ٤٣٨/٣). المعنى المختار هو، المعنى الأول لأنه الأقرب لعنوان المقالة و محتواها.

النقطة الثانية: المعني الاصطلاحى للفطرة

هي مجموعة من الصفات والقابليات التي تخلق مع المولود، ويتصف بها الانسان في أصل خلقته سواء القابليات البدنية، أم النفسية، أم العقلية، والفطرة تهدي الإنسان إلى تتميم نواقصه ورفع حوائجه، إذا تحققت شروطها وارتفعت الموانع من تأثيرها(نجاح عبدالخالق، ١٤٣٨، ٤٥٧).

تمهيد

يقول الله عزوجل في القرآن الكريم: {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدى سَبِيلا}(الإسراء/٨٤)، روي عن رسول أللهُ أنه قال: "الناس معادن كمعادن الذّهب والفضّة، من كان له أصل في الجاهلية فله أصل في الإسلام"(الطبرسي، ١٣٨٥ق، ٢٦٠؛ المجلسي، ١٤٠٣ق، ١٢١/٦٤). "الناس معادن في الخير والشّر، خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الاسلام اذا فقهوا"(نعمان التميمي المغربي، ٤٨٤/٢). "الناس يختلفون إلى اصناف، وأفراد كل صنف يختلف بعضهم عن بعض في مقدارٍ ما من الاوصاف والخصائص، رغم اشتراكهم جميعاً في الصفات العامة التي ميزتهم بالانسانية التي كرمها الله. والاختلاف في التكوين النفسي يشمل في الدرجة الاولى، التكوين الطبعي والخلقي، ثم يشمل جوانب التكوين النفسي الأخرى، كالذكاء والقدرات والاستعدادات المختلفة. ولدي الملاحظة العلمية والتتبع الاستقرائي يتبين أن الناس مختلفون في كل ذلك، ولا

نكاد نجد نسختين من الناس متطابقتين من كل الوجوه، متماثلتين في كل الصفات. ولذلك كان الرسول| ينظر الى الناس من أهل الجاهلية، فينتقي خيارهم ويرجو إيمانهم، ليكونوا قوة للإسلام والمسلمين"(عبدالرحمن حبنكه الميداني، ١٨١-١٨٠).

بحث تطبيقي بين الإتجاه الديني والإتجاه المادي حول القيم الخلقية فطرة أم اكتساب

وادســـون وهو دكتور في علم الوراثة في كتابه DNA يقول: "إنّ المفاهيم الأخلاقية مدموغة في جينات الانسان، أصلا جينات الانسان زُرِعت فيها القيم الأخلاقية"(جيمس واتسون، ٢٠٠٩م، ١٢). يضيف رابرت وينســـتون_ رئيس الإتحاد البريطاني لتقدّم العلوم _في كتابه غريزة الإنســـان: "الحس الديني من بنيتنا النفسية"(Robert Winston).

هم جميعاً كانوا مع الإتجاه الغيرالمادي الذي يرى أن الدين والقيم الخلقية امرٌ فطريّ في الانســـان. الاتجاه الآخر وهو المادّي الذي يقول المســالة ليســت فطرية، المســألة مخترعة، المجتمع البشــري هو الذي اخترع فكرة الألوهية، هو الذي اخترع فكرة القيم الخلقية، هذا الاتجاه يتمحور على عدّة تصورّات.

تصورات الاتجاه المادي

الأول: يقول فريدريك نيتشـــه في كتابه العلم المرح: أن الانســـان هو الذي اخترع الاله وخلقه لا أن الله خلق الانسـان، فكرة الاله اخترعها الانسـان، لأن الإنسـان شـعر بالإحباط إما كوارث الطبيعة، وإما آفات الطبيعة، ليعوّض عن الشـعور بالاحباط والشـعور بالعجز، إخترع فكرة الاله الذي يحميه من الكوارث الطبيعية، فهي فكرة مخترعة من قبل الانسان لشعوره بالعجز(فريدريك نيتشه، ١٩٩٣م، ١٣٣و١٣٢).

الثاني: ما طرحه إدوارد ويلسون في كتابه البيولوجيا الاجتماعية: أن الاخلاق أوهام وانت الذي تحمل أخلاقاً تعيش في أوهام(ادوارد اوسبورن، ١٣٨٤ش، ٢٣٩) .

الثالث: هو ما يقوله ريتشارد دوكينز في كتابه وهم الإله وعنده كتاب آخر بعنوان الجين الأناني: ألانسان كله مركب على الأنانية، ليس له خلق ولا شـــيء آخر، جين الانســـان أناني، يعني الانســـان إنما اخترع الاخلاق لكي يحصل على حسن السيرة وخلود الذكر، حتى يمدحه الناس ويعتبروه انساناً خالداً معطاء، وإلا فلا وجود لها(ريتشارد داوكينز، ٢٠٠٩م، ١٨٦_١٦٩؛ ريجارد داوكينز، ٢٠٠٧م، ١٨٣).

الرابع: يقول تشـارلز داروين في كتابه أصـل الانسـان: أن الأخلاق نشـأة عن مبدأين الصـراع من أجل البقاء والبقاء للأصـــلح، الأخلاق نشـــأة من هذين المبدأين، إنه يشـــرح طرحه في هذه الأســـطر ويقول: "لو عاش الانسان في مجتمع مثل مجتمع النحل، لو فرضنا أن المجتمع البشري مثل مجتمع النحل، العاملات التي تبني في مجتمع النحل تقتل الذكور من أجل المحافظة على مجتمع الخلية، ولا يرون قتل الذكور جريمة، ولا يرونها مشكلة، بل يرون هذا ضرورياً وواجباً، العاملات تقتل الذكور حتى تحافظ على مجتمع الخلية، يعني لو عاش الانسان في مجتمع كجتمع النحل لقتل بعضه بعضاً ولا يرى ذلك جريمة ولا ذنباً اطلاقاً، وايضاً اذا نأتي الى الهنود الحمر الذين كانوا يسكنون امريكا منذ مئات السنين مثلاً، هؤلاء يتركون ضعافهم في العراء ليموتوا حتى يتخلصوا منهم، ولا يرون ذلك ذنباً ولا جريمة، فاذا كان الانسان يعيش في مجتمع الهنود الحمر سوف يكتسب أخلاقهم، ونأتي إلى قبيلة الفايكينز، هؤلاء كانوا يدفنون المسنين من آبائهم والمرضـى احياء، لأنهم بزعمهم يحتاجون طعاماً وشـــراباً وتعباً، ولا يرون ذلك جريمة ولا ذنباً. اذن المســـألة تتبع المجتمع، المجتمع ماذا يرى؟ اذا كان المجتمع يرى هذا ذنباً يصـــبح ذنباً، إذا المجتمع يرى هذا حســـناً، يكون حســـناً. بالنتيجة لا توجد أخلاق، الأخلاق يخترعها الانسـان من اجل صـراعه نحو البقاء للأصـلح، هذه هي الأخلاق وليس هناك اتجاه فطري في عالم الأخلاق"(Charles Darwin ؛ قارايوين، ١٣٥٤ش، ١٥١_١٤٣).

الرد الكلي على تصورات الإتجاه المادي بالقرآن الكريم

قد يظن البعض أن الشعور الباطني داخل النفس المادية الكافرة قد إنطمس وإنتهى أمره وهذا خطأ. لأن بذرة الايمان يخبؤ نورها ويضعف فعلها داخل النفس البشرية بسبب طبقات الآثام المتراكمة عليها كما يقول القرآن الكريم: {كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ}(مطففين/١٤). ونرى اكبر الملحدين حين تنزل به النازلة لا يقوى على

دفعها ولن يتردد في التطلع الى السماء والرجوع عن عناده، فيدعوا الله من اعماقه ويرجو النجاة من البلاء مما يدل على أن التدين مودوع في الانسان لا يمكنه أن يتخلص منها أو يعيش بدونها، وكيف ينفصل عنها وهي تمثل جوهره الذي يؤلف حقيقته، يقول الله عزوجل في القرآن الكريم: **{**حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي**}**(يونس/٩٠).

ألاتجاه الديني والذي له عدة ركائز

الأولى: ألاتجاه الوجداني؛ في الرؤية الإسلامية ألادراك على ثلاثة أقسام: إدراك عقلي و حسي ووجداني. العقلي مثل ٢+٢ =٤ والحسي مثل إدراك الحرارة والوجداني مثل إدراك الحب والبغض.

ألإدراك الوجداني يكون أقوى إدراك لأنه يدركه الانسان بوجدانه ولا ينفك عنه وحاضر لديه وواضح ولا ريب فيه. طرح كلود روبرت كلونينجر استاذ علم النفس وعلم الوراثة والطب النفسي في جامعة واشنطن نظرية المزاجات والأخلاق الوراثية في قوله: "الأخلاق لها أسس ثلاث في شخصية الانسان: ١ـ مصداقية الذات ٢ـ التعاون ٣ـ تجاوز الذات.

١ـ مصداقية الذات: كيف نشعر أن لنا مصداقية؟ قد يعيش الانسان محطماً لا يشعر له قيمة، لا يرى لنفسه قيمة، وهناك من يرى المصداقية والقيمة لنفسه، مصداقية الذات أساس من أسس القيم الأخلاقية، نشعر بمصداقية الذات حينما ننجز شيئاً وكانت لنا أهداف واضحة، كل انسان له اهداف واضحة في الحياة وأنجز منها شيئاً يشعر بأن لذاته مصداقية"(عمرو شريف، ٢٠١٠م،١٨٠_١٧٧). لأجل هذا ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي×: "قيمة كل امريء ما يحسنه"(نهج البلاغه، الحكمة٨١) ، قيمته في عطائه في ما يقدم. وايضاً عنه×: "المرء مخبوء تحت لسانه"(نهج البلاغة، الحكمة١٤٨)، يعني الانسان ليس قالباً جامداً، أنظر الى عطائه وإلى ما يقول.

٢"ـ التعاون: كل انسان عنده روح التعاون بالطبع و بالفطرة"(عمرو شريف، ٢٠١٠م، ١٨٠_١٧٧)، يقول الله عز وجل في القرآن الكريم : {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}(المائدة/٢).

٣"ـ تجاوز الذات: أن الانسان يتجاوز ذاته ويقدم خدمات للآخرين بلا مقابل"(عمرو شريف، ٢٠١٠م، ١٨٠_١٧٧)، وهذا يسمّى بالإحسان و الإيثار. قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى}(النحل/٩٠). و قال عزوجل: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة}(الحشر/٩). ألإحسان أساس من الأسس للقيم الأخلاقية. يقول هووارد غاردنرصاحب نظرية الذكاء المتعددة وهو عالم نفس امريكي: "أن هناك ثمانية انواع من الذكاء لدى الانسان ومنها الذكاء الوجودي، يعني أن يفهم الانسان موقعه في الوجود، هذا يسمى ذكاء وجودياً، ان يفهم الإنسان خلق التواضع، أن يكون له تواضع"(howard gardner).

الثانية: ألاتجاه الصحي؛ نفترض أن الأخلاق ليست بذرة بيولوجية، والأخلاق ليست قيماً وجدانية، لكن على الأقل الأخلاق قيم صحية، يعني الأخلاق له أثر على سلوك الإنسان، يعني ذات أثر إيجابي على سلوك الإنسان ـ بشهادة الكل ـ وعلى شخصية. العالمين الطبيين النفسانيين "أندونيوبيوغ ومارك روبرت والدمان، أجريا بحوثاً على البوذيين والرهبان والمسلمين، رأوا عينة من المسلمين، وعينة من الرهبان وعينة من البوذيين وأجروا عليهم دراسة اثناء صلواتهم، فتوصلوا إلى أن المشاعر الروحية لدى هؤلاء تحدث تغييراً حقيقياً في نشاط الجهاز الجوفي المسؤول عن الانفعالات، وفي القشرة المخية المسؤولة عن الادراك والاستيعاب. إذن، إذا المشاعر الروحية تؤثر على المخ، فهي تؤثر بالنتيجة على السلوك (آندرونيوبرك ومارك رابرت والدمن،١٣٩٠، ٢٢و٢١)، ولذلك جيمزماريون سيمز ـــ دكتورجراح امريكي، ١٨١٣_١٨٨٣م ـــ وهو أول متخصص في الأمراض الحديثة للنساء، قال: إن أثر المشاعر الروحية على الصحة النفسية والسلوكية من أهم أسرار علم النفس، ما هو أثر القيم الخلقية على الصحة النفسية والسلوكية؟ هذا من أهم أسرار علم النفس(James Marion Sims) أذن، القيم الخلقية لها أثر صحي.

الثالثة: إتفاق العقلاء في التحسين والتقبيح؛ أطبق العقلاء، لايوجد نزاع، واتفقوا على حسن العدل وقبح

الظلم، أسـمعت عاقلاً يقول الظلم حسـن؟! حتى الظالم لا يرضـى أن تقول عنه ظالم، حتى الظالم يقول أنا عادل! لماذا؟! لانه يدرك أن العدل حسـن والظلم قبيح، أطبق العقلاء على حسـن العدل وقبح الظلم وحسـن الأمانة وقبح الخيانة وحسن الإحسان وقبح الكفران بالنعمة، إطباق العقلاء على هذه الأمور دليلٌ على أن هذه الأمور فطرية وجدانية لا اشـكال فيها(العلامة الحلي، ١٤٠٧ق، ٣٢٩؛ محمدحسـن المظفر، ١٤٢٢ق، ٤٠٩/٢؛ محمدسعيدي مهر، بدون تا، ٣٠٦؛ جعفرسبحاني، ١٣٧٧ش، ٣٥).

ممكن أن نسأل، بأن ما الذي يدفع بالأب أن يضحي بذاته في صراعه مع الحياة من أجل دفع الضرر عن عائلته؟ أوما الذي يدفع بالجندي أن يضحي بنفسه من أجل الآخرين؟ وما الذي يدفع بالمجتمع بأسره أن يضحي بمقدراته من أجل بعض المرضى والضعفاء والفقراء؟ الجواب: كل هذا مسمى بخلق الإيثارالحسن، ويكشف عن أن أحد أصول الأخلاق، هو أصل الفطرة، وليس دائراً مدار الصراع من أجل البقاء الذي يقول بها دارون (آ.أي.فارايوين، ١٣٥٤ش، ١٤٣). قد يقول قائل: الثورة العلمية والتقدم العلمي جعل الانسان يتقدم ويتطور ونتيجة هذا التقدم العلمي، صار عنده تقدم عقلي ونتيجة التقدم العقلي، صارت عنده اخلاق. نحن نقول لا، ونكتفي هنا برد آلبرت انشتاين(Albert Einsten) سنة ١٩٣٠ في حوار في برلين ـــ المانيا، سئل هذا السؤال، أنّ هل العلم يقود الى الأخلاق؟ قال: إنَّ هناك أسساً اخلاقيةً للعلم ولكن لا أستطيع أن أتحدّث عن أسس علمية للأخلاق. يعني الأخلاق تهذّب العلم لا أن العلم يهذّب الأخلاق، كم من عالم أخلاقه سيّئة، العلم لا يقود إلى الأخلاق، الأخلاق هي التّي تهذّب العلم، العالم يحتاج الى القيم الأخلاقيّة، لا أن القيم الأخلاقيّة تحتاج الى العلم، لذلك قد يكون أعظم عالم في الفيزياء أو في الرياضيات أو في الفلك، لكن ما لم يكن عنده خلق يستخدم علمه للقظاء على البشرية، للفتك بالبشرية، العلم يحتاج الى الخلق، لا أنّ الخلق يحتاج الى العلم.

نتيجة هذا البحث التطبيقي: أن مصدر الأخلاق، مصدر فطري، وليس مصدر الأخلاق هو العلم ولا الصراع من أجل البقاء لدارون ولا الأوهام التي تصورها دوكينز(Clinton Richard dawkins) وأمثاله.

أثر العقل على الخلق في نمط الحياة القرآنية وعند أهل البيت^

النقطة الأولى: المعنى اللغوي للعقل

العقل: وأصل العَقل: الإمساك والإستمساك(راغب الإصفهاني، ١٤٢٢ق، ٥٢٢). العَقْلُ: الحِجْر والنّهي ضِدُّ الحُمْق(إبن منظور، ١٤١٤ق، ٤٥٨/١١). عقل: العقل: نقيض الجهل، عقل يعقل عقلا فهو عاقل(الفراهيدي، ١٤١٠ق، ٥٧٧). (عقل) قوله تعالى فَهُم لا يَعقِلونَ العاقل هو الذي يحس نفسه ويردها عن هواها(فخرالدين الطريحي، ١٣٦٢ش، ٤٢٥/٥). العقل يكون ذو ضدين، الأول هو ضد الجهل والثاني هو ضد الجنون. وجيء هنا بكلاهما.

النقطة الثانية : المعنى الاصطلاحي للعقل

عرف العقل عند بعض الحكماء بأنه: "قوة النفس التي يحصل به للإنسان اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة الضرورية، لا عن قياس وفكر بل بالطبع والفطرة"(الملاصدرا، ١٣٦٣ش، ١٣٦؛ محمدالشيرازي، ١٩٨١م، ٥١٣٢/٣).

يستطاع القول بأن العقل الذي يفهمه الجميع، هو: "المصدر أو القوة المودَعة في الإنسان والتي من طريقتها يحصل العلم بمجموعة المباديء والقوانين العامّة للوجود والمعرفة والقيم ومستلزماتها بلا واسطة البديهيّة أو شبه البديهية"(محمودرجبي، ٢٠٠٧م، ٢٦٥).

العقل النظري والعقل العملي وتأثيره على الأخلاق

"ينقسم العقل عند الحكماء الى عقل نظري وعقل عملي. فالأول هو الذي به يحوز الانسان علم ما ليس من شأنه ذلك العلم أن يعمله . والثاني هو الذي يعرف به ما من شأنه أن يعمله الانسان بإرادته"(جعفرسبحاني، ١٤١٢ق، ١٨١/٦)؛ ملاهادي السبزواري، ١٣٦٩ش، ١٦٧/٥). "وظاهر هذه العبارة أنّ هناك عقلين أحدهما

نظري والآخر عملي ولكنّه خلاف التحقيق، بل الظاهر أن تفاوت العقل النظري مع العقل العملي بتفاوت المدركات من حيث أنّ المدرك من قبيل أن يُعلم ، أو من قبيل ما ينبغي به أو لا يؤتي به، فالأول هو العقل النظري والثاني، العقل العملي"(السيدحسن الصدر، ١٣٢٤ق، ١٢٤/٢؛ جعفرالسبحاني، ١٣٠٨ش، ١٨١/٦).
وفي وظيفة العقل اختلف الفلاسفة؛ فقال بعضهم: أنه أداة للتميز فقط، فهو يميز بين الخير والشر والحق والباطل، السقيم والمريض والصحيح والخطأ والحسن والقبيح، فهو حجة على الانسان. يقول الله عز وجل في القرآن الكريم: {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}(الشمس،٨) وهو ما يؤيد العقل النظري وفي هذا المعنى، حديث عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب×: "كفاك من عقلك ما أوضح لك سبيل غيك من رشدك"(نهج البلاغه، الحكمه٤٢١). من الفلاسفة من إعتبره إضافة لما سبق، دافعاً للإنسان للالتزام بالحق وأوامر الشرع، فاذا لم يكن كذلك فهو ليس بعقل. من هذا المنطلق قال الامام علي×: "العقل ما اكتسب به الجنة"(لبيب بيضون، ١٤٢٥ق، ١٤١و١٤٠). وقيل له×: صف لنا العاقل، فقال٨: "هو الذي يضع الشيء مواضعه"(نهج البلاغه، الحكمة٢٣٥). قال النراقي:" للنفس قوتان: نظرية وعملية، فكمال القوة النظرية الإحاطة بحقائق الموجودات بمراتبها والاطلاع على الجزئيات بإدراك كلياتها، والترقي منه إلى معرفة المطلوب الحقيقي وغاية الكل، حتى يصل إلى مقام التوحيد ويطمئن قلبه بنور العرفان وهذا الكمال هو الحكمة النظرية. أما القوة العملية للنفس، فكمالها(التخلي) عن الصفات الرديئة، و(التحلي) بالأخلاق المرضية، ثم الترقي منه إلى تطهير السر والتخلية عما سوى الله سبحانه، وهذا هو الحكة العملية، وبكمال القوة النظرية والقوة العملية ينشأ الإنسان الكامل، الذي تلألأ قلبه بأنوار الشهود، وبه تتم دائرة الوجود"(محمدمهدي النراقي، ١٣٦٤ق، ٨).
بالمحصل ممكن القول: "العقل عقلان، العقل النظري الذي يبيّن الخير والشر، وهذا هو النفس الملهمة، والعقل العملي، الذي يدفع الإنسان إلى فعل الخير وترك الشر وهذا هو النفس المطمئنة"(لبيب بيضون، ١٤٢٥ق، ١٤١و١٤٠).

دور العقل في السلوك الأخلاقي

مكارم الأخلاق يستحسنها العقل السليم ويؤيدها ويحث عليها، بخلاف رذائل الأخلاق التي تعارضها العقول السيمة، إلا إذا شابه شيء من الإنحراف فأصبحت ترى المنكر معروفاً والمعروف منكراً. وهناك معركة كبيرة تدور داخل الإنسان بين عقله وشهواته، أما اطراف المعركة هم قوى النفس يعني الشهوية والغضبية والوهمية التي تلعب دور الطاغي الشرير، لا يحب سوى أن يقوم بملذاته، والطرف الآخر هو العقل الذي يمثل الخير والمباديء الصالحة، ولكل من هذين الطرفين جنود، فجنود الأهواء النفسية تسمى جنود الجهل أو جنود الشيطان، والعقل تسمى جنود العقل أو الرحمن. "قال الامام الصادق× حول سؤاله، عن ما هو العقل: "ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان، قال: قلت: فالذي كان في معاوية؟ قال×: تلك النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل، وليست العقل"(محمدالكليني، ١٣٨٨ق، ١١/١). "ويستفاد منها أن العقل هو الذي ينتج الخير ويأمر به وأما الذي يتمادى في الشر ويخترع الحيل وأساليب المكر فإنه ليس من العقل بل من الشيطان أي من القوة الواهمة التي توجد في نفس الإنسان حينما يسخرها لأجل تنفيد أهواءه وشهواته وقد سماها الأمام× بالشيطنة(جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ٢٠٠٥م، ٥٣_٤٣). في رواية أخرى عن الإمام الصادق×: "من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة"(محمدالحرالعاملي، ١٤٠٩ق، ٢٠٦/١٥). وبما أن العقل على هذا القدر من الصلاح فهو يوصل الإنسان لمعرفته الدين ومعرفة رب العالمين. ومن الطبيعي أن يكون متصلاً بسائر الأخلاق، عن أمير المؤمنين× أنه قال: "هبط جبرائيل على آدم× فقال: يا آدم إني أمرت أن أخيرك واحدة من ثلاث فاختر واحدة ودع اثنين، فقال له: وما تلك الثلاث؟ فقال: العقل والحياء والدين. فقال آدم: فإنّي قد اخترت العقل، فقال جبرائيل للحياء والدين: إنصرفا ودعاه، فقالا يا جبرائيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان، قال جبرائيل: فشأنكما وعرج"(الشيخ الصدوق، ١٤١٣ق، ٤١٧/٤). لذلك كان العقل محلاً للتكريم الالهي، ففي رواية عن الإمام الباقر× قال: "لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال عزوجل: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً

هو أحب إليّ منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب، أما إني إياك آمر، وإياك أنهي وإياك أعاقب، وإياك أثيب"(محمدالكليني، ١٣٨٨ق، ١٠/١). وأما الجهل فهو عدم التعقل ففي الرواية عن أبي عبدالله الصادق× قال: "ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً فقال عزوجل له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فلم يقبل فقال عزوجل له: استكبرت فلعنه"(نفس المصدرالسابق، ١٣٨٨ق، ٢١/١؛ الشيخ الصدوق، ١٣٦٢ش، ٥٨٩/٢).
إن للعقل دوراً مهماً ويمكن تلخيصه كما يلي: ١- توجيه الميول والغرائز الانسانية: إن هو الذي يحاول أن يضع حداً للتمرد الذي تقوم به غرائز النفس المنطلقة من قوى النفس الغضبية والشهوية والشيطانية، ويجعلها خاضعة لقانون المصالح العامة ولهذا المعنى أشار أمير المؤمنين×: "النفوس طلقة، لكن أيدي العقول تمسك أعنّتها عن النحوس"(محمدالري شهري، ١٤٠٣ق، ٢٠٣٩/٣). أي عن ارتكاب المخالفات التي تدمّر المجتمع؛ ٢ - الأمر بالخير: فإن العقل يأمر بكثير من الأمور الأخلاقية الأساسية ، كحسن الصدق والوفاء ، وقبح الكذب والخداع، وإلى هذا المعنى أشارت الكثير من الروايات منها ما روي عن الإمام علي×: "لو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً ، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنها مما تدل على سبيل النجاح"(المحدث النوري، ١٤٠٨ق، ١٩٣/١١)، وعن الرسول': "استرشدوا العقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا"(نفس المصدرالسابق، ١٤٠٨ق، ٢٠٨/١١)؛ ٣- الصلاح الاجتماعي: إن تجاهل الإنسان لنداء العقل الداعي إلى الخير والناهي عن الشرور والطغيان يؤدي بالمجتمعات إلى التحلل ومن ثم الإنهيار، وخير دليل وشاهد على صحة هذا القول ما نراه في الدور الكبرى التي نقمت على الدين واعتبرته كابتا لحاجات الإنسان، وشرّعت الإباحية، فها هي اليوم تعاني الأمرين من جراء ضياع النسل وتفكّك الأسر وانقراض الحياة العائلية الأسرّية، ولوحاولنا أن نجد السبب الرئيسي لهذه المشاكل لوجدنا الإجابة في أنهم لم يصغوا لنداء العقل، وعن الامام علي×: "فُضِّل العقل على الهوى، لأنّ العقل يملك الزمان، والهوى يستعبدك للزمان"(إبن أبي الحديد، ١٣٨٧ق، ٢٧٩/٢٠؛ محمدي ري شهري، ١٤٠٣ق، ٢٧٤/٢).
نستنتج من بحث العقل في الخلق، مما يقوله الإمام الخميني رحمه الله: "وفيها، أي في مملكة الباطن عند الإنسان، تكون جنود النفس أكثر وأهم مما في مملكة الظاهر، والصراع والنزاع فيها بين الجنود الرحمانية والشيطانية أعظم والغلبة والإنتصار فيها أشد وأهم وجهاد النفس في هذا المقام مهم للغاية عند المشايخ العظام من أهل السلوك والأخلاق، بل ويمكن اعتبار هذا المقام منبع جميع السعادات والتعاسات، والدرجات والدركات"(روح الله الموسوي الخميني، ٢٠١٠م، ٣٩).

أثرالوراثة على الخلق في نمط الحياة القرآنية وعند أهل البيت^
النقطة الاولى: المعنى اللغوي للوراثة

ورث: كلمة واحدة هي الورث. والميراث أصله الواو، وهو أن يكون الشيء لقوم ثمّ يصير الى آخرين بنسب أو سبب(حسن مصطفوي، ١٣٦٠ش، ٧٧/١٣). الوِراثَةُ والإرث: انتقال قنية إليك عن غيرك من غير عقد، ولا ما يجري مجرى العقد(راغب الإصفهاني، ١٤١٢ق، ٨٦٣/١).

النقطة الثانية: المعنى الاصطلاحي للوراثة

علم الوراثة : (الاحياء) علم يبحث في انتقال صفات الكائن الحي من جيل الى آخر وتفسير الظواهر المتعلقة بطريقة هذا الانتقال(معجم المعاني الجامع). يقول الدكتورأسامه ابو الرب حول تعريف علم الوراثه: علم يدرس الطرق التي تنتقل بها الصفات الجسمية والخلقية إلى الأبناء من الآباء عبر الجينات وهي مقاطع من المادة الوراثية "دي أن أي" وتشمل الصفات المُورَّثة الطول ولون البشرة والشعر والعينين، والقابلية للإصابة ببعض الأمراض، والقدرات العقلية وبعض المواهب(اسامه ابوالرب). وراثة: انتقال الأخلاق والطبائع

والأشكال من جيل الى جيل(مسعودجبران، ١٩٩٢م، ٨٦٠).

التمهيد

قال تعالى: {قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ}(يوسف/٧٧)، "القائلون هم إخوة يوسف× لأبيه، و لذلك نسبوا يوسف إلى أخيهم المتهم بالسرقة لأنهما كانا من أم واحدة، و المعنى أنهم قالوا: إن يسرق هذا صواع الملك فليس ببعيد منه لأنه كان له أخ و قد تحققت السرقة منه من قبل فهما يتوارثان ذلك من ناحية أمهما و نحن مفارقوهما في الأم"(سيدمحمدحسين الطباطبايي، ١٤١٧ق، ٢٢٦/١١). للوراثة دورأساسي في إنتقال الصفات وقال رسول الله| في الإنتباه لحسن الإختيار للزواج: "تخيّروا لنطفكم فأن العرق دسّاس"(الفيض الكاشاني، ١٤٢٦ق، ٩٣/٣).

لا يحدد وراثة المولود أمه وأبوه المباشران فقط، بل هو يورث من الأجداد وآباء الأجداد وهكذا حتى النهاية ومن الواضح أن أكثروراثة الشخص تأتي من أبويه الأقربين ويكون تأثيرالأجداد البعيدين أقل كلما إزاد بعدهم، فلهذا بإمكاننا أن نقول: أنّ تقريبا نصف الوراثة يعود إلى الأبوين، وتقريبا ربع الوراثة من الأجداد، وأيضاثُمنُها من آباء الأجداد والخ(فاخرعاقل، ١٩٨٥م، ٣٩). مصطلح (العرق) يقابله مصطلح الجينات والتي تحمل الكروموسومات التي تحتويها نواة الخلية الناجمة عن البويضة الانثوية المخصّبة من الحيوان المنوي الذكري(حامدزهران، ١٩٨٢م، ٣٦). ويقول قائل: "ان ابني وهو منسوب اليّ، ولكنّي أرى أجداده الماضين ينازعوني هذا الملك العزيز لدي، فانهم يشوهون طهارة نفسه، ويكدرون صفاء روحه بما رسب في أعماقهم من نزعات شريرة مجهولة انتقلت اليه بالوراثة"(باقرالقرشي، ١٤٠٨ق، ٥٧).

دور عامل الوراثة في الخصائص والصفات النفسية

في الإنجاب والحمل من المرأة المصابة بالجنون حين السؤال منه× حذّر الامام محمد الباقر× خوفاً من أن ينتقل الجنون منها الى المولود، فقال الإمام×: "لا، ولكن إن كانت عنده أَمَةٌ مجنونة فلا بأس بأن يطأها ولا يطلب ولدها"(الحرالعاملي، ١٤١٢ق، ٨٥/٢٠). كذلك جواب الإمام علي× حين السؤال منه عليه السلام من زواج المرأة الحمقاء لإحتمال الشديد لإنتقال هذه الحالة الى الأطفال وعدم إستطاعتهاعلى تربيتهم، قال×: "اياكم وتزويج الحمقاء، فأن صحبتها بلاء، وولدها ضياع"(محمدبن يعقوب الكليني، ١٣٨٨ق، ٣٥٤/٥؛ محمدالهندي الفتني، ١٣٤٣ق، ١٢٧). الوراثة مؤثرة على النمو العقلي وقد دلّت الدراسات الحديثة على هذا الأمر، وأيضا على السلامة العقلية والأفعالية، فنرى أن مكانة الشخص تتوقف في الحياة على أفعاله وكفاءاته التي تحددها الوراثة الى حدّ كبير، وموقف الشخص وعقائده و قيمه تتأثر بمكانته في الحياة، وعلى هذا فإن الوراثة أساس مؤثر ولو بصورة لامباشرة في الموقف والعقيدة والقيم(فاخرعاقل، ١٩٨٥م، ٦٢). للوراثة دور واسع في أن تحدد الصفات الروحية و النفسية والعقلية للشخص مثلاكوراثة مرض إنفصام الشخصية و الجنون وقد أثبتت التحقيقات للعلماء على هذا الأمر. رينيه لوسين_ استاذ علم النفس في جامعة سوربون في باريس_ يرى:" أن الطبع هو مجموعة من الاستعدادات الوراثية التي تشكل الهيكلية النفسية للانسان(أنطوان رحمة، ١٩٦٥م،٤٠). في سنة ١٩٦٣ للميلاد قد أظهرت أول دراسة عالمية التي جائت من بعدها عشرات الأبحاث في العالم ودلت كل هذه الأبحاث على أنّه تكون عناصر وراثية كثيرة، أجزاء مختلفة من الحامض النووي أو جينات، تتحد لكي تقرر قدرت الذكاء للموروث"(ابراهيم الدر، ١٩٨٣م، ٢٢٣). الغباء والذكاء يأثران بصورة واقعية على الخلق وأخلاق الشخص، ونرى أن الروايات دلت عليه وأيدتها الدراسات الميدانية والعلمية الحديثة. يقول الإمام علي×: "١_ من لم يكمل عقله لم تؤمن بوائقه ٢_ من لم يكن له عقل يزينه لم ينبل ٣_ الجهل أصل كل شر"(عبدالواحدالتميمي الآمدي، ١٣٦٦ش، ٦١_٥٤).

ونرى أنه هناك صفات وخصائص نفسية التي تتأثر بالوراثة ولها تأثيرها الواضح على الشخصية كالشجاعة. ومن التراث المنقول حول وراثة الشجاعة هوالذي ما قاله زهير بن القين إلى العباس بن أمير

المؤمنين': "أحدثك بحديث وعيته، لما أراد أبوك أن يتزوج طلب من أخيه عقيل _ وكان عارفاً بأنســـاب العرب _ان يختار له امرأة ولدتها الفحولة من العرب ليتزوجها فتلد غلاماً شـجاعاً ينصـر الحسين بكربلاء، وقد إدخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن نصرة أخيك وحماية أخواتك"(عبدالرزاق الموسوي المقرم، بدون تا، ٢٠٩).

دور عامل الوراثة في الخصائص والصفات الخلقية

يقول الإمام جعفر الصادق×: "لا تتزوجوا المرأة المستعلنة بالزنا، ولا تزوجوا الرجل المستعلن بالزنا إلاّ اَن تعرفوا منهما التوبة"(رضـي الدين الطبرسـي، ١٣٩٢ق، ٢٠٤). تتعدى الوراثة من الخصـائص والصـفات النفسية والعقلية الى الصفات الخلقية، بالمباشرة او بخلق الإستعداد و القابلية لأجل الإتصاف بها،يترعرع و ينشـأ الطفل في ظل الصـفات و الخصـائص الخلقية والأخلاقية بالتقليد التي يتصـف بها والديه أو أحدهما. فلأجل هذا نرى بأن المعصـــومين^ قد جاؤا بالتحذيرمن المنحرفين لتحصـــين العائلات والأطفال من الإنحرافات.

وأيضا عنه عليه السلام في زواج الشخص الذي يشرب الخمور: "من زوّج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها"(محمدبن يعقوب الكليني، ١٣٨٨ق، ٣٤٧/٥). "الدراســـات الحديثة قد دلت على هذه الحقيقة، بأنّ أولاد دائم السـكر يكونون حاملين لأنواع الأمراض، منها نقص نمو الهيكل العظمي و السـل والهسـتريا و الصرع ، وأيضا الضعف في الملكات العقلية وإنحلالها كليا إلى الميول الأخلاقية الفاسدة والإستعداد العجيب للإجرام"(حمودعبدالوهاب، ١٩٨٣م، ٣٤). "سـكر الزوجة و الزوج حين اللقاء الجنسـي بينهما، جريمة عظيمة تعتبر، لأنّ الطفل الذي ينشأ في ظروف كهذه، في الغالب يشكو من عوارض نفسية و عصبية ليست قابلة أن تتعالج"(محمدتقي الفلسفي، ١٤٢٦ق، ٧٧/١). أمير المؤمنين× يرى أن العرق الصـالح و الأصـول الكريمة يؤثران على الإنسان، فالذي يكون إنحداره إلى نسب ذوعرق صالح في الفضائل و المكارم، ستكون الفضـائل و المكارم صـفة معه و ملازمة له في كل جوانب حياته، فللوراثة أسـس و تأثيرها الواضـح على الخلق والأخلاق وسلوك الشخص، بحيث تخلق في داخله القابلية و الإستعداد للإتصاف بالفضائل و المكارم إذا كان إنتمائه من عروق وأصـــول متصـــف بها، و يكون الحال كذلك في من يكون إنحداره من عروق و أُصول تتصف بالمفاسد و الرذائل، فأنه يكون قابلاً للاتصاف بها أو يرثها. قال الإمام علي× : "١- إذا أكرم أصـل الرجل كرم مغيبه ومحضـره ٢- جميل المقصـد يدّل على طهارة المولد ٣- من خبث عنصـره سـاء مخبره"(عبدالواحدالتميمي الآمدي، ١٣٦٦ش، ٦٧٠). وأيضـايستدل الإمام علي× من خلال حسـن الأخلاق على كرم الأصـل والعرق ، فإن حسـن أخلاق الأبناء يكون كاشـف عن حسـن أصـوله و عروقه: "حسـن الأخلاق برهان كرم الأعراق"(نفس المصـــدرالســـابق، ١٣٦٦ش، ٢٥٤؛ محمدتقي المدرســـي، ١٤٢٤ق، ٢٠٦). وفي حديث أيضـــا لأمير المؤمنين× في طلب الحاجة و الحوائج من أصـــحاب الأعراق و الأصـــول الكريمة و الطيبة: "عليكم في طلب الحوائج بشراف النفوس ذوي الأصول الطيبة، فإنها عندهم أقضى، وهي لديكم أزكى"(عبدالواحدالتميمي الآمدي، ١٣٦٦ش، ٤٤٩).

نستنتج بأن الوراثة لها دور وتأثير واضح في أخلاق وسلوك الإنسان وأفعاله، حيث تخلق في نفسه الاستعداد والقابلية للاتصـاف بالمكارم والفضـائل إذا كان ينحدر من أصـول متصـفة بها، وكذا الحال في من ينحدرمن أُصول تتصف بالرذائل والمفاسد، فأنه يرثها أو يكون قابلاً للاتصاف بها.

النتيجة

١. تعتبر اليوم الدّراسات الّتي تقدّم في مجال تبيين نمط الحياة القرآنية هي من الدراسات القيّمة في حياة المسلمين، ومن المؤكد أن الإنسان المسلم لابدّ أن يستمد نمط حياته من كتاب الله العزيز وسنة أوليائه.
٢. لا ينكر بأن العقل والفطرة والوراثة هن مقومات الخلق ويبنين الشّخصيّة الكليّة للفرد التي تنعكس في أفعاله وتصرفاته الأخلاقيّة سواء كان هذا الشخص يعيش فريدا وحيدا أم مع مجتمع إنساني وأفراد آخرين ومنذ أن وضع الإنسان قدماه على الأرض وبالتحديد من زمن آدم× إلى يومنا هذا، هذه المقومات، تتحكم بأخلاقه. طبعاً تكون حالات خاصة أو حالات نادرة التي يحتمل أن لا يستطيع متخصصاً في هذه المجالات شرحها.
٣. نستطيع بأن نقول أن أمور عدة تشكل مقومات الأخلاقي للإنسان ومن تلك الأمور التي اتّفق عليها علماء النفس والأخلاق والطب والفلسفة ضمن إطار واسع من التحقيق في براهين زمنية والتي أشار اليها القرآن هي الفطرة ويقول القرآن الكريم: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}. ذكر علماء الجينات بأن عامل الوراثة أيضا له دور كبير في التأثير على أخلاق الفرد وضمن تحاليل وإختبارات التي أجروها على العديد من الأفراد إكتشفوا بأنها تأثر على سلوكيات الفرد وتغيير انعكاساته الأخلاقية في مجال التصرفات الفردية والاجتماعية التي ممكن أن تنتقل الى جيل آخر وبالطبع لها تأثيرها النسبي على ذلك الجيل الجديد ويؤيد هذا هو كلام أمير المؤمنين× "حسن الأخلاق برهان كرم الأعراق". بإمكاننا أن نقول أن العقل من الأمور والموارد الأساسية التي أيضاً له دور كبير في الأخلاق وهو أحد مقوماتها وتطرق له باحثون وعلماء الأخلاق في كثير من الأمور ومع إختلافات ونظريات شتّى ويؤيده قوله تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}، فالباحث الذي ينظر الأمور من فقط نافذة مادية يختلف عن الباحث الذي يعطي لبحثه صبغة معنوية و طبعا البحث في بعض الموارد يصل الى نقطة مشتركة وفي البعض لا.
٣. إن لأسس الخلق والأخلاق ونتائجها توجد آيات وروايات كثيرة عن النبي| والعترة الطاهرة المعصومين^.
٤. توجد رابطة وعلاقة وثيقة بين الأخلاق والتصرفات الباطنية والتصرفات الظاهرية وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم و أهل البيت^ والعلماء وحثوا على التدبر والتفكر والتأمل فيها.

المصادر

القرآن الكريم.
نهج البلاغة.
١ـ إبن المطهرالحلي(العلامة الحلي)، الحسن بن يوسف،كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد، قم، مؤسسة النشرالإسلامي، ١٤٠٧ق.
٢ـ إبن منظور، ابوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٤١٤ق، طبعة ثالثة.
٣ـ إدوارد أوزوالد ويلسون، البيولوجيا الاجتماعية، هاروارد يونيور سيتي بريز، ١٩٧٥م.
٤ـ أندرونيوبرغ ومارك روبرت والدمان، كيف يغير الله عقلك.، الدار العربية للعلوم، ٢٠١٢م.
٥ـ _____ ، جكونه خدا مغز شما را تغيير ميدهد، م شهناز رفيعي، قم،

نشربخشايش، ١٣٩٠ش، طبعة أولى.
٦ـ أنطوان، رحمه، الشخصية وأثر معاملة الوالدين في تكوينها، دمشق، الحياة، ١٩٦٥م، طبعة أولى.
٧ـ البابويه القمي، محمد، من لايحضره الفقيه، قم، جامعة مدرسين حوزة علمية، ١٤١٣ق، طبعة ثانية.
٨ـ بيضون، لبيب، الاعجاز العلمي عند الامام علي عليه السلام، بيروت ـ لبنان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٢٥ق.
٩ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن، مصطفوي، بنكاه ترجمة ونشر كتاب، طهران، ١٣٦٠ش، ج١٣.
١٠ـ التميمي الآمدي، عبدالواحدبن محمد، تصنيف غررالحكم ودررالكلم، ايران_قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٣٦٦ش، طبعة أولى.
١١ـ التميمي المغربي، نعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٠٩ق.
١٢ـ جهاد النفس، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية، ٢٠٠٥م، طبعة أولى.
١٣ـ حبنكه الميداني، عبد الرحمن، ألأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم، ١٤٢٠ق.
١٤ـ الحر العاملي، محمد، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، قم، آل البيت، ١٤٠٩ق، طبعة أولى.
١٥ـ الحلي، حسن (العلامة الحلي)، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٠٧ق .
١٦ـ الخميني، روح الله، الأربعون حديثاً، بيروت ـ لبنان، دار زين الدين، ٢٠١٠م، طبعة رابعه.
١٧ـ داوكينز، ريجارد، بندارخدا،ترجمه ا.فرزام، ٢٠٠٧م.
١٨ـ الدر، ابراهيم، ألأسس البيولوجية لسلوك الإنسان، بيروت، دارالآفاق الجديدة، ١٩٨٣م، طبعة أولى.
١٩ـ راغب اصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دمشق و بيروت، دارالعلم الدارالشامية، ١٤١٢ق، طبعة أولى.
٢٠ـ رحمه، أنطوان، الشخصية وأثرمعاملة الوالدين في تكوينها، دمشق، دارالحياة، ١٩٦٥م، طبعة أولى.
٢١ـ الري شهري، محمد محمدى، ميزان الحكمة، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٣ق، طبعة أولى.
٢٢ـ ريتشارد داوكينز، وهم الاله، م بسام البغدادي، لبنان_بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٩م، طبعة ثانية.
٢٣ـ زهران، حامد، علم نفس النمو، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٢م.
٢٤ـ سبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، قم، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، ١٤١٢ق، طبعة أولى.
٢٥ـ السبزواري، الملاهادي، شرح منظومة، تهران، نشرناب، ١٣٧٩_١٣٦٩ش، ج٥، ص١٦٧.
٢٦ـ الشيرازي(صدرالمتألهين)، محمد، مفاتيح الغيب، طهران، وزارت فرهنگ و آموزش عالى_انجمن اسلامى حكمت و فلسفه ايران_موسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگى، ١٣٦٣ش، ج١.
٢٧ـ صالح، عبدالقادر، العقائد والاديان، بيروت، دار المعارف، ٢٠٠٦ م.
٢٨ـ الصدر، حسن، نهاية الدراية، لكنهو ـ الهند، ١٣٢٤ق.
٢٩ـ الطباطبايي، سيدمحمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، قم، دفترانتشارات اسلامي جامعه مدرسين حوزه علميه قم، ١٤١٧ق.
٣٠ـ الطبرسي، ابوالفضل علي بن حسن، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ق، طبعة ثانية.
٣١ـ الطبرسي، رضي الدين، مكارم الأخلاق، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٢ق.
٣٢ـ طريحي، فخرالدين، مجمع البحرين، طهران، كتابفروشي مرتضوي، ١٣٧٥ش.
٣٣ـ عاقل، فاخر، علم النفس التربوي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.

٣٤ـ العاملي، الحر، وسائل الشيعة، قم، مؤسسة آل البيت، ١٤١٢ق، ط١.
٣٥ـ عبدالخالق، نجاح محمد، الشامل في أحكام الطهارة والصلاة، الأردن_عمان، دارالمأمون للنشروالتوزيع، ١٤٣٨ق، طبعة أولى.
٣٦ـ عبدالوهاب، حمود، دراسات معمقة في الفقه الجنائي المقارن، جامعة الكويت، ١٩٨٣م.
٣٧ـ عمرو، شريف، رحلة عقل، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١٠م، طبعة أولى.
٣٨ـ فلسفي، محمد تقي، الطفل بين الوراثة والتربية، م فاضل الحسيني الميلاني، ايران_قم، مكتبة الأوحد، ١٤٢٤ق، طبعة ثانية.
٣٩ـ الفيض الكاشاني، محمد، المحجة البيضاء، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٧ق، طبعة رابعة.
٤٠ـ _____ ، أخلاق النبوة والإمامة، بيروت_لبنان، دارالمحجة البيضاء، ١٤٢٦ق.
٤١ـ قارايوين،آ.اي، بيدايش انسان وعقايد داروين، م عزيزمحسني، طهران، سبهر،١٣٥٤ش، طبعة رابعة.
٤٢ـ القرشي، باقر، النظام التربوي في الاسلام، بيروت، دار التعارف اللمطبوعات، ١٤٠٨ق.
٤٣ـكرمو، كوركيس، الانسان والاله، مشيكان، مؤسسة اورنيت للطباعة والنشر، ١٩٨٧م.
٤٤ـ الكليني، محمدبن يعقوب، الأصول من الكافي، طهران، دار الكتب الاسلامية، ١٣٨٨ق.
٤٥ـ المدرسي، محمد تقي، المنطق الاسلامي، طهران، دار محبي الحسين ×، ١٤٢٤ق، طبعة أولى.
٤٦ـ المظفر، محمد حسن، دلايل الصدق لنهج الحق، قم، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ١٤٢٣ق، طبعة أولى.
٤٧ـ جبران، مسعود، معجم الرائد، لبنان_بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م، طبعة سابعة.
٤٨ـ المقرّم، عبدالرزاق، مقتل الحسين أو حديث كربلاء، ايران_قم، مؤسسة البعثة، بدون تا.
٤٩ـ الملاصدرا، الحكمة المتعالية في الأسفارالعقلية الأربعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨١م، طبعة ثالثة.
٥٠ـ النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، النجف، ١٩٦٤م، طبعة سادسة.
٥١ـ النوري الطبرسي، حسين(المحدث النوري)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، لبنان_بيروت، مؤسسة آل البيت^ لإحياء التراث، ١٤٠٨ق، طبعة أولى.
٥٢ـ التميمي الآمدي، عبدالواحدبن محمد، تصنيف غررالحكم ودررالكلم، ايران_قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٣٦٦ش، طبعة أولى.
٥٣ـ محمدي رى شهرى، محمد، دانش نامه ميزان الحكمه، قم، دارالحديث، ١٣٧٨_١٣٧٧ش، طبعة أولى.
٥٤ـ _____ ، دانشنامه قرآن و حديث، ايران_قم، مؤسسة علمي فرهنكي دارالحديث، ١٣٩١ش.
٥٥ـ مصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، طهران، بنكاه ترجمه ونشر كتاب، ١٣٦٠ش.
٥٦ـ سبحانى تبريزى، جعفر، حسن وقبح عقلى يا پايه هاى اخلاق جاودان، قم، مؤسسه الامام الصادق^، ١٣٨٢ش.
٥٧ـ سعيدى مهر، محمد، آموزش كلام اسلامى(١)، قم، مركز جهانى علوم اسلامى، ١٣٧٧ش.
٥٨ـ الشيخ الصدوق(ابن بابويه)، محمدبن علي، الخصال، قم، جامعة مدرسين، ١٣٦٢ش، طبعة أولى.
٥٩ـ نيتشه، فريدريك، العلم المرح، ترجمة حسان بورقيه، افريقيا الشرق،١٩٩٣م، طبعه اولى.
٦٠ـ فراهيدي، خليل بن احمد، كتاب العين، قم، انتشارات هجرت، ١٤١٠ق، ج١.
٦١ـ واتسون، جيمس، اللولب المزدوج، م احمد ومحمودمستجير، مصر_الإسكندريه، دارالعين للنشر، ٢٠٠٩م.
٦٢ـ وهم الاله، ريتشارد داوكينز، م بسام البغدادي، لبنان_بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٩م، طبعة ثانية.

٦٣ـ ويلسون، إدوارد أوسبورن، البيولوجيا الإجتماعية، م عبدالحسين وهاب زاده، مشهد، انتشارات جهاد دانشكاهي، ١٣٨٤ش، طبعة أولى.
٦٤ـ الهندي الفتني، محمدطاهربن علي الصديقي، تذكرة الموضوعات، مصر، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٣ق، طبعة أولى.
١. James D.wtson (Author). DNA: The Secret of life. As seen on channel four. (ISBN ٩٧٨-٠-٣٧٥-٤١٥٤٦-٣)
٢. Human Instinct: How our Primeval Impulses Shape our Modern Lives by Robert Winston BBC. (ISBN: ١٣: ٩٧٨-٠٥٥٣٨١٤٩٢٧)
٣. The Dessent of Man,and Selection In Relation to Sex. Char les Darwin. John Murray. February ٢٤, ١٨٧١. **London, United Kingdom.**
٤. Frames of Mind: The Theory of Multiple Intelligences, Howard Gardner.
٥. Albert Einsten: Scince and the Indian Tradition: When Eistein Met Tagore, by David L. Gosling.
٦. Clinton Richard Dawkins: The God Delusion.